

صورة المرأة في أدب الكاتب السوداني

عبد العزيز بركة ساكن «نموذجاً لأدب الهامش» (1)

د / مواهب إبراهيم محمد أحمد (2)

البقدمة

للمرأة دور كبير في المجتمع حيث إنها تسهم في عملية التقدم والتحرر، فاهتم بها الشعراء في أشعارهم، والروائيون في رواياتهم، حيث ترتبط حركة المرأة بحركة المجتمع، من جهة ومن جهة أخرى تمثل دلالة ورمزاً ثرياً موحياً عن الوطن، وقد جاءت هذه الدراسة توضح صورة المرأة في أدب الروائي السوداني عبد العزيز بركة ساكن -الذي هو نموذج لأدب الهامش في السودان - فهو يكتب عن المهمشين والمقهورين في المجتمع، ويهتم بقضايا الإنسان البسيط المقهور المهمش، كاتب مهموم بقضايا الوطن، مؤمن بوجوب التحام الفرد بالجماعة، يقف مع المهمشين للفت

(1) قُدم هذا البحث في المؤتمر الدولي الخامس: التعددية الثقافية في اللغة والأدب الذي دارت جلساته في أيام 17 و18 و19 نوفمبر 2015 بجامعة الزيتونة الأردنية بعمان - المملكة الأردنية الهاشمية.

(2) أكاديمية سودانية متخصصة في الأدب والنقد وتعمل أستاذاً مساعداً بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية.

انتباه المسؤولين لهم، يقول ساكن: (مشروعي هو الإنسان وتحت هذا الشعار أكتب وأعيش، أنا كاتب حسن النية وأخلاقي، بل داعية للسلم والحرية.)

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

المبحث الأول سيرة ذاتية عن الكاتب السوداني عبد العزيز بركة ساكن وإنتاجه الأدبي.

المبحث الثاني سعى لرصد صورة المرأة المناضلة المحاربة في رواية «مسيح دارفور» بصفة خاصة، حيث ظهرت بصورة قوية استطاعت قهر كل ظروف الفقر والقهر والسلب.

المبحث الثالث تناول صورة المرأة الباسلة الصامدة والمكافحة في مجموعة «امرأة من كمبو كديس»، ورواية «الجنقو مسامير الأرض». وختم المبحث الثالث بلمحة عن البنية الفنية للغة عبد العزيز بركة ساكن.

وتعتبر هذه الدراسة غير مسبقة من حيث المضمون، فلم تتم دراسة صورة المرأة في روايات عبد العزيز بركة ساكن من قبل. ولكن تجدر الإشارة إلى أنه كُتبت كثير من الدراسات داخل وخارج السودان حول الكاتب ورواياته، ومجموعاته القصصية، وقد تمت دراسة إنتاجه الأدبي لما له من مكانة كبيرة بين الروائيين السودانيين، ولاحتفاء أكثر القراء في السودان بكتاباته رغم حظرها والتضييق عليها.

المنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

ثم خاتمة للبحث وأهم النتائج والتوصيات، ثم أهم المراجع والفهارس.
البحث الأول:

السيرة ذاتية للروائي عبد العزيز بركة ساكن:

حظيت المرأة باهتمام كبير من قبل الروائيين على مختلف اتجاهاتهم وتعدد اهتماماتهم في الأدب السوداني، وقد شغلت حيزاً بارزاً في إنتاجهم الروائي والقصصي وذلك للدور الكبير الذي تسهم به عملية التقدم والتحرر؛ حيث ترتبط حركة المرأة بحركة المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى تُمثّل دلالة ورمزاً ثرياً وموحياً عن الوطن، والرواية تمتاز أحداثها من خلال علاقات عنصري الوجود البشري، الرجل والمرأة، فالذي لا شك فيه أن صورة المرأة أكثر استقطاباً لحركة الواقع وأغنى دلالة لتحديد موقع الأديب منه (1).

وتُعد المرأة من أهم شخصيات العمل الروائي هنا إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وتظهر تلك الأهمية البالغة فيما نراه من اهتمام الفنانين والأدباء على مر العصور في أعمالهم بها (فلقد احتفوا بالمرأة حفاوة بالغة منذ بدأ الإنسان يُبدع ويتفنن حتى اليوم، فقد كانت المرأة في الفن كما هي في الحياة، ملهمة وراعية وشريكة حياة ودافعة للحرية ومحركة للأمال، كما كانت للبعض مصدراً للآلام والأحزان (2).

(1) حسان رشاد الشامي. المرأة في الرواية الفلسطينية. (1985 1965) منشورات اتحاد دار الكتاب العرب د/ سعد (1998) - ص 262.

(2) زينب جمعة - صورة المرأة في الرواية - قراءة جديدة في روايات أملي نصر الله، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، ص3.

وربما يرجع ذلك الاهتمام الملحوظ من قبل الأدباء إلى أن صورة المرأة في الرواية أكثر رفاهية وحساسية وأشدّ وضوحاً في تعبيرها عن الواقع من صورة الرجل⁽³⁾.

جاءت هذه الدراسة بعنوان (صورة المرأة في أدب عبد العزيز بركة ساكن) محاولة للاقترب من عالم عبد العزيز بركة الروائي. الذي يعتبر رمزاً لأدب الهامش في السودان، وهو في كتاباته يهتم بإثارة قضايا المهمشين ويقوم بالاحتجاج على وضعية الإنسان، حيث يأتي أدب الهامش الذي يرصد حياة المنسيين الذين يعيشون في طرة الحياة وعلى حافتها هم المدقعون فقراً من متسولين ولصوص صغار، ومتشردين وبائعين متجولين، وصغار الموظفين فيرصد هذا الأدب حياتهم ومعاناتهم⁽⁴⁾.

وقد أوضح الروائي عبد العزيز بركة في حوار لجريدة «الجزائر الجديدة» (إنني أنحاز لمشروعي الإنساني، وأكتب لطبقتي، أحلامها وآلامها. للفقراء، المتسولين، الداعرين والمثليين، وصانعات الخمور البلدية، وأولاد الحرام، الجنقو العمال الموسمين، الطلبة المشاكسين، لفاعلي الخير من أبناء وبنات وطني)⁽⁵⁾.

فالروائي عبد العزيز بركة يكتب من أجل الإنسانية، كاتب مهموم

(3) نفسه ص 52.

(4) ليلى جفام - مشقوق هنية، وصف التجربة الشعرية للشاعر رضا ديداني، ممثل أدباء

الهامش في الجزائر- ص 7.

(5) حوار مع عبد العزيز بركة ساكن. جريدة الجزائر الجديدة

<http://barakasakin.blogspot.com/2010/12/blog-post.html>

بقضايا الإنسان البسيط المقهور المهمش، يكتب من أجل المهمشين، للفت انتباه المسؤولين لهم. وليس لهم لأنهم لا يقرؤون يقول (مشروعي هو الإنسان، وتحت هذا الشعار أكتب وأعيش، أنا كاتب حسن النية وأخلاقي، بل داعية للسلم والحرية).

والكتابة عن الروائي والقاص عبد العزيز بركة تعني الكتابة عن واحد من أبرز المعاصرين في المشهد الروائي السوداني. وهو عبد العزيز بركة ساكن من مواليد مدينة كسلا شرق السودان عام 1963م. من أسرة أصولها من غرب دارفور، درس الجامعة بجمهورية مصر العربية. له عدة مؤلفات منها (الطواحين) ورواية (رماد الماء) (زوج امرأة الرصاص) ورواية (مسيح دارفور) و(مخيلة الخندريس) و(الجنقو مسامير الأرض) و(الرجل الخراب)، وله مجموعة قصصية بعنوان (على هامش الأرصفة) وأخرى بعنوان (امرأة من كمبو كديس) حقق جائزة الـ(بي بي سي) أكثر من مرة عن قصته (فيزياء اللون)، تُرجمت معظم أعماله إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وتُدَرِّس روايته (مخيلة الخندريس) في المعهد العالمي (بسالفدن) بالبنمسا، وله الكثير من الكتابات في المجلات العربية والعالمية، ولقد حققت روايته (الجنقو مسامير الأرض) جائزة الطيب صالح للإبداع الروائي في عام 2009م بمركز عبد الكريم ميرغني. ولقد أثارت مؤلفاته جدلاً ونقاشاً حاداً على الساحتين الثقافية والفكرية. وقد تم حظر روايته (الجنقو مسامير الأرض) بقرار من هيئة المصنفات الأدبية والفنية باعتبارها تحتوي على محتوى «خادش للحياء العام». وقد صودرت

مجموعته القصصية (امرأة من كمبو كديس) من معرض الخرطوم الدولي للكتب. ولذلك فقد عُرف بـ«الضيف الدائم على الرقيب»، والبعض يعتبره كاتباً فضائلياً لا يستر عورة ولا يداري فضيحة. وقال عن روايته (الجنقو مسامير الأرض) عندما تم حظرها بقرار من المصنفات الأدبية والرقيب الثقافي: (رواية الجنقو مسامير الأرض لم تشفع عنها جائزة الطيب صالح، ولا المحكمين، ولا القراء، وسوف تظل مصحوبة بلعنة السلطات حتى تقام المؤسسات الثقافية التي ترعى الحريات)، يقول عبد العزيز بركة ساكن (وتظل الكتابة عندي طقس حر لا يعترف بقيد ولا سلطة ولا مصنفات أدبية، الكتابة هي التي تخلق قانونها وأخلاقيها. ومشهدا القومي وقارئها أيضاً) (6).

جاءت هذه الدراسة (صورة المرأة في أدب الروائي السوداني عبد العزيز بركة ساكن) لتعرض صوراً متعددة للمرأة في مجتمع الهامش بعيداً عن المركز؛ حيث عانت من فقد الزوج والفقر والقهر. ولكنها وقفت قوية مناضلة ومكافحة متحدية كل سبل السلب والقهر والانتهاك، صامدة أمام كل المشاكل التي تواجهها، رمزاً للقوة والشجاعة تنحني للعواصف ولا ينكسر لها جناح.

المبحث الثالث:

صورة المرأة المكافحة المناضلة في رواية (مسيح دارفور):

سنتهم في هذا المبحث بدراسة تطبيقية لرواية (مسيح دارفور)، حيث

(6) حوار مع عبد العزيز بركة ساكن. جريدة العربي.

نقف على صورة المرأة في أدب الروائي عبد العزيز بركة ساكن، وهو أدب الهامش الذي يهتم بإثارة قضايا المهمشين والضعفاء في المجتمع، ويظهر ذلك بصور وعناصر مختلفة القصد منها النقد الصريح للمجتمع وتوصيل أصوات هؤلاء الضعفاء إلى السلطة.

جاء اختيارنا لصورة المرأة بصفة خاصة لأنها أكثر المتأثرين بأوضاع الهامش من فقر وجوع وقهر، وينعكس كل هذا على المجتمع، وقد مثلت محوراً بارزاً من المحاور ارتكزت عليها الكتابة عند عبد العزيز بركة ساكن، والصورة في معناها اللغوي، تطلق على الشكل أو الهيئة، والجمع صُورٌ وصور، وقد صَوَّرَهُ فَتَصَوَّرَ، وَتَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ تَوَهَّمْتُ صورته (7) والصورة في قاموس المصطلحات الأدبية هي خيال الشيء في الذهن والعقل وصورة الشيء ماهيته المجردة (8)، أما الصورة بمعناها الاصطلاحي فتعني تلك الصورة الإبداعية الكلية أو الجزئية التي تحمل وجهة النظر تجاه العالم والذات.

جاءت رواية (مسيح دارفور) في منطقة تعاني الكثير من ويلات الحرب الأهلية وبعض المشكلات العرقية والإثنية، ممّا جعلها تتجه إلى الأعمال الهامشية، من أجل كسب المال ولقمة العيش الحلال. وقد ظهر اهتمام الكاتب بصفة خاصة بالمرأة التي كان لها في داخله احترام وتقدير كبيرين، وقد مثل لهذا المجتمع بشخصية «عبد الرحمن» التي تعتبر الشخصية

(7) ابن منظور لسان العرب - المجلد الرابع دار صادر - بيروت - ط 1 (1997) ص 85.

(8) إميل يعقوب وآخرون - قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، مؤسسة القاهرة للتأليف والنشر، بيروت - ط 1 1987م، ص 247.

المحورية في الرواية، فقد أخذت دوراً بطولياً ودارت أكثر الأحداث حولها في وقتٍ لم تَحْظَ فيه المرأة بدور البطولة في الرواية المعاصرة رغم كثرتها، فبعد الرحمن هذه امرأة وليس رجلاً ولكن اسمها مُذَكَّرٌ، ولعلَّ في دلالة هذا الاسم تظهر قوة الأنثى وانتفاضتها ضد الذكورة (وهي البنت الوحيدة في نبالا وربما في السودان تحمل اسم عبد الرحمن) ⁽⁹⁾، وقد سبب لها هذا الاسم الكثير من المشاكل خاصةً عند عقد أقرانها؛ فقد احتجَّ المأذون والمصلون على أن تُسمَّى العروس باسم «عبد الرحمن»، الشيء الذي يجعل قسيمة الزواج كما لو كانت شهادة لزواج مثليٍّ، وهذا غير مسموح به في القانون والشريعة، وأصررت عبد الرحمن على الاسم حتى ولو يبطل الزواج رافضة اسم مريم الذي اقترحه عليها المأذون، إلى أن جادت قريحة أحد المصلين الحريصين على إتمام مراسم زواج بنت نازحة متشردة لعسكري غريب، أن تكتب في القسيمة كلمة السيدة ثم يليها الاسم مضافاً إليه نون وتاء، أي أن يصبح السيدة عبد الرحمانه ⁽¹⁰⁾. ولكن يظل الاسم (عبد الرحمن) دلالة على امرأة قوية شرسة. محاربة تضاهي الرجال مؤمنة بقضيتها التي تدافع عنها. وقد تكون عبد الرحمن الأنثى التي تُسمَّى باسم ذكوري مثلاً لتيه الانتماء سواء بين الأنوثة والذكورة، أو بين الوطن المسيي والوطن الحلم ⁽¹¹⁾.

(9) عبد العزيز بركة ساكن - مسيح دارفور - مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.

ص 25.

(10) مسيح دارفور: ص 30

(11) مجلة الحياة - رواية السودان الفارق في أتون الحروب.

فهي شخصية متشظية بين حالتين بين الذكورة والأنوثة؛ بين الذكورة التي حملتها في اسم (عبد الرحمن) فهي المحاربة الشرسة التي تحمل بندقيتها انتقاماً لشرفها وعرضها ولأسرتها التي قُتلت أمام ناظرها (فقد سحقته الحرب عندما قُتلت أفراد أسرتها واستباح شرفها، في المجزرة التي كانت ضحيتها أمها، أباه وأخواتها الثلاثة، هارون وإسحاق وموسى) (12). وبين أنوثتها؛ فلقد كانت رقيقة جداً وناعمة وبها أنوثة طاغية وملفتة (13).

هنا يُصوّر الروائي عبد العزيز بركة ساكن المرأة تتحدى كل الظروف انتقاماً لشرفها، وفي نفس الوقت لا تنسى أنوثتها، فعبد الرحمن مرأة قوية محاربة تختلف كثيراً عن النساء؛ فهي محاربة شرسة وذكية وصبورة وضعتها الظروف التي تعرضت لها من خوض هذه التجارب القاسية، ولكنها مقسمة بين الأنوثة والذكورة، بين الحرب والسلام، تريد -مثل كل النساء- أن تشعر بأنوثتها وجمالها، ومن ناحية أخرى تريد أن تحارب فتنتقم لشرفها وأسرته (وفوق ذلك لا تريد أن تموت في المعركة أو تؤسر. وهما فضيلتان يجب أن تتوافرا في الجندي الذي يسعى للنصر) (14).

فقد كانت عبد الرحمن شخصية متناقضة وقد أحس بذلك زوجها منذ أول ليلة زواجها، «حيث لاحظ شكري بمجرد أن عاد للمنزل أن زوجته عبد الرحمن ليست بالمرأة الطبيعية. ليس لأنها واضحة وصریحة وجنسية

(13) نفسه - ص 24.

(12) مسیح دارفور - ص 29.

(14) نفسه - ص 6.

أكثر مما يتوقع ويظن، لكن لأنها طلبت منه طلباً غريباً ومباشراً وهما في الساعة الأولى من الزواج، طلبت منه: إما أن ينتقم لها، أو أن يساعدها على الانتقام، ولا خيار ثالث، أخبرته إنها كانت في انتظار أن يكون لها رجل مهنته جندي، وشجاع، ينتقم لأجلها - على الأقل يقتل عشرة، وهي سوف تأكل كبدهم نية⁽¹⁵⁾.

فهي كانت شخصية امرأة متناقضة سببت لزوجها حيرة شديدة، رغم أنوثتها وجمالها (بدت له عبد الرحمن متهورة وغامضة في نفس الوقت، بدت له كوحش متعطش للدماء، ككائن مجنون، لا يرى غير الأعداء والمكايد، يعمل من أجل هدف كبير لكن تنقصه الخبرة والخطوة، أحس بأنها تتبدل في كل لحظة كانت تلقى عقلها بسرعة رهيبية، ولكنه لم يكرهها فقد كنت رقيقة معه، وتتجمل بصورة مستمرة، تتطيب بما يحب من العطر⁽¹⁶⁾).

فهي امرأة تعبر عن نضالها وتصارع كل القوى التي تعترضها في سبيل الانتقام لشرفها ولأسرتها، وباعتبار عبد الرحمن شخصية محورية في السرد الروائي، تمثل بأفعالها، صورة متناقضة متضاربة، باعتبارها صورة مصغرة للواقع الاجتماعي الذي تعيشه ويعتبر هذا التناقض من سمات أدب الهامش الذي من خلاله يحاول الروائي عبد العزيز ساكن بركة تصوير المجتمع، وتعارضاته تصويراً، عبثياً، باستثمار هذا التناقض كاستراتيجية في الوقوف على واقع المجتمع واختلالاته، ومعاناة أفراد، فالروائي كان معنياً بتخيل أساليب الخداع التي تمارس في مجتمع الهامش، يقصد انتقاد

المجتمع في سلوكه، لأنه ينظر إلى الآخر من منظور ذاتي يبيح له اقتراف المحرم، ولذلك عدّ كل أدب متمرّد على السلطة والتقاليد أدباً هامشياً، فحكم عليه بالموت، لأنه تجاوز المألوف، وكذلك عدّ كل خروج عن المألوف تحدياً للكتابة الكلاسيكية، ولقواعد الكتابة المألوفة. (17)

والحقيقة إن المبدع لا يعرف القيود، ولا يعترف بالقوانين، لأنه يعيش في حالة قلق السؤال، وقلق الفن، ممّا يجعله يبحر نحو عالم مجهول، محطاً كل ما يعرقل رحلته، متجاوزاً كل ما يحدّ طموحاته، وأحلامه. باحثاً عن النادر، والتفرد والتميز عن غيره مستقصياً الجديد. (18).

وقد استطاعت عبد الرحمن بقوتها وإيمانها، بقضيتها أن تنتقم لشرفها، بقتل بعض أفراد الجنود، فعبد الرحمن التي استباح الجنجويد شرفها وأصبح جسدها إحدى الوسائل التي تنتقم بها لهذا الجسد، وذلك عند قتلها لاثنتين من الجنود، وجعل ذلك زوجها في حالة قلق دائم عليها حيث كان يفكر بجدية في عبد الرحمن وهو قلق جداً عليها لأنه لا يعلم أين اختفت وكيف ستنتهي مغامراتها في قتل الجنود، يعلم أنها قد قتلت اثنتين برصاص البندقية، أو ما أسمته بالجنجويد السكران وصاحب التمام.

(17) عبد الرحمن ترماسين - صورية جيخ - إشكالية المركز والهامش في الأدب - مجلة المخبر - أبحاث في اللغة والأدب - العدد العاشر - جامعة سبكرة، الجزائر - قسم اللغة العربية 2014. ص32.

http://univ-biskra.dz/lab/lla/index.php?option=com_content&view=article&id=161:9&catid=38:2013-04-14-12-20-13

(18) نفسه - ص 33.

لا يدري كيف تستدرج الجنجويد إلى حيث يلاقي حتفه، وكيف كانت تفعل ذلك وحدها، السؤال الأغرب، هل كانت تأكل أكبادهم حقاً؟ أين هي الآن؟ وماذا لو قُبِض عليها؟⁽¹⁹⁾. كل هذه التساؤلات كانت تدور في رأس زوجها وهل رغبتها وصلت حد أكل الأكباد بعد القتل؟

أوضحت عبد الرحمن إنها قتلت الجندي الأول بنفس الطريقة التي تحاول الانتقام بها لشرفها حيث أصبح جسدها أحد الوسائل التي تنتقم بها لشرفها ومقتل جميع أفراد أسرتها. «حررت جسدها من مخالب كفتيه، وانسحبت للخارج، لم يستغرق منها الأمر طويلاً؛ لأنه من الضربة الأولى توقف عن التنفس تماماً، واسترخى جسده، ظلت أصابع قدميه ترجف لثوانٍ، أو ربما لبعض دقائق، ثم لم يعد هنالك ما يخيف أو يتطلب إجراءً ما، كأنه ما جاء إلا ليموت»⁽²⁰⁾.

لم تحف عبد الرحمن بعد قتل الجندي ووصفت حالها بقولها: «كنت باردة الأعصاب، كأنما لو كنت أقتل كل يوم... أحسست بلذة عظيمة، إنني الآن أنتقم لكل أسرتي، وأقاري، أحسست بأني الآن إنسانة، رأيت أُمي، أبي أخواني أخواتي يتسممون لي، يقول لي بلغتنا: أحسنت»⁽²¹⁾. واستمرت «عبد الرحمن» في انتقامها وفي قتل الجنود، حيث استطاعت أن تقتل الجندي الآخر وتأخذ منه بندقيته، وأخفت البندقية في البيت وعندما سأها زوجها عنها قالت: «إنها سرقتهما من جنجويد سكران وجدته نائماً في الوادي قريباً

(20) نفسه - ص 43.

(19) مسيح دارفور - ص 17.

(21) نفسه - ص 42.

من المطار، بينما كانت هي تتجول في الغابة الصغيرة غرب معسكر كلمة، لجمع حطب الوقود، يعرف إنها تكذب.... قالت له سرقتها من جنجويد سكران تصدق أو لا تصدق أنت حر... (22).

تقول الناقدة وسام الخطيب عن شخصية «عبد الرحمن»: «فبعد الرحمن المرأة القوية التي استباح الجنجويد شرفها، فأصبح جسدها إحدى الوسائل التي تستعيد بها أرضها، فهي نذ قوي في مواجهة النساء والرجال... بل إنها الأعلق بالذاكرة، امرأة لا تنسى تترك ندباً عميقاً في الذاكرة، يشبه الندب العميق في وجهها، عبر تناقضاتها المختلفة، امرأة تطرح قيمة القبح كقيمة جمالية، بارزة في الحكاية، هذه المرأة التي سحقته الحرب، فقامت من رمادها كطائر العنقاء متعطشة للانتقام والدم ولوك الأكباد، هذه المرأة التي أحست بإنسانيتها عندما قتلت جنجويداً» (23).

وبذا كانت «عبد الرحمن» ثيمة للمرأة القوية المناضلة استطاعت قهر كل الظروف القاسية التي مرت بها، استطاعت من خلال تجربتها من صنع ذات قوية وشخصية لا تقهر، فهي قد عانت، وعرفت حقيقة الألم الإنساني الهائل الذي يكابده الإنسان، عندما يشعر بأنه أقلية مسحوقة، استمدت قوتها من الحرب، والعنف، والقهر.

وقد أورد عبد العزيز بركة ساكن في روايته «مسيح دارفور» قصصاً وحقاً لكثير من النساء منهم العمة «خريفية»، وهي مثال للمرأة المكافحة

(22) نفسه ص - 20.

(23) وسام الخطيب - قراءة نقدية في مجلة الإمارات الثقافية لرواية مسيح دارفور.

<http://www.mags.ae/culture/Default.aspx?i>

المناضلة التي تعمل وتكد لتضمن سبل العيش في الحياة. فهي بمثابة أم «عبد الرحمن» فهي التي قامت بتربيتها بعد أن فقدت أسرتها «فقد استقطبتها العمة خريفية لتساعدها في سحن الويكة، وتفسير الفول السوداني، ثم مؤانستها في المنزل، «عبد الرحمن» تدين لخريفية بكل شيء جميل في حياتها»⁽²⁴⁾.

فقد كانت العمة خريفية تعمل في سوق النسوان بعد وفاة زوجها، تباع البهارات والويكة، قرب الجزارة، تعود مع مؤذن الجمعة، وتأتي للبيت بعد أن تشتري حاجيات الغداء والعشاء وبعض الحلوى واللبان لعبد الرحمن⁽²⁵⁾.

وخريفية تعد مثلاً للمرأة المناضلة التي تسعى لكسب لقمة العيش الحلال لها ولأسرتها بعد فقدانها لزوجها، فهي امرأة لم تستسلم لفقد العائل والزوج، وللسكون بل تكافح من أجل استمراريتها في الحياة، وتعد مثلاً للمرأة التي تسعى من خلال كفاحها للتحرر من الأوضاع السلبية التي تحاصرها.

وكذلك شخصية «التومة» كانت مثلاً للمرأة المستغلة المطحونة؛ حيث كان البدوي الذي يعمل عنده، قاسي القلب، يجعلها تعمل اليوم كله في طحن الغلال بحجر الصوان، ويبيع الطحين للتجار، تطعم ضيوفه الكثر الذين لا يشبعون، ونساءه وأطفاله الآخرين، وبالليل يستأجرها لطلاب المتعة والهووى من الأثرياء⁽²⁶⁾. وهذه صورة تكشف حقائق لا ترى على

(24) مسيح دارفور - ص 24.

(26) نفسه - ص 52.

(25) نفسه - ص 27.

السطح تُبيّن النفاق والعهر والاستبداد والظلم.

كانت هذه نماذج لبعض النساء في رواية «مسيح دارفور»، نساء قهرن المستحيل من أجل حياة كريمة، وعلى النقيض من شخصية «عبد الرحمن» كان هنالك عدد من الشخصيات النسائية داخل السرد الروائي تحمل اسم مريم - مريم التسامح والسلام - منهنّ مريم الحبيبة التي كانت تبحث عن السلام الداخلي «كانت مريم تلك المرأة الجميلة التي سُميت فيما بعد بمريم الحبيبة، ومن قبل سَمّاها القائد العسكري بمريم المجدلّية». (27)

ومريم السلام، مريم التي أنجبت الروائي المبدع حيث أهدى لها رواية «مسيح دارفور» قائلاً: إلى روح الجميلة النظيفة، النقية، الشفيفة مريم بنت أبي جبرين، أُمّي». فعلاً هي أهل لهذا الإهداء. وتعددت المرايم في السرد الروائي، منهن مريم أخت «عبد الرحمن» وهي الوحيدة التي استطاعت أن تنجو من الموت... «وأختها مريم.. حيث إنها لم تصادف المجزرة كانت قد ذهبت للاحتطاب مع أخريات،... وإذا كانت حية فستصبح هي العضو الوحيد من أسرتها الذي تبقى لها في الحياة» (28).

والمفارقة إن الرحم الذي أنجب «عبد الرحمن» ذاته أنجب مريم؛ كما إن الوطن ذاته أنجب الخير والشر، أنجب الحياة والموت، وأنجب حربه وسلامه، إن مريم هي الكنز المحض الذي يجب أن يُبحث عنه، مريم الملاذ والخلص، والصبر والسكينة، مريم السلام، مريم الوطن المشتهى، التي

(27) نفسه - ص 16.

(28) نفسه - ص 29.

لها وحدها يُهدى هذا النص. (29).

البحث الثالث:

صورة المرأة الباسلة الضامدة في مجموعة «امرأة من كهبو كديس»:

صَوَّر عبد العزيز بركة ساكن المرأة كذلك في مجموعته القصصية «امرأة من كهبو كديس» التي صدرت أولاً عن دار عزة السودانية، ثم طُبعت مرة أخرى عن دار أوراق للنشر والتوزيع بمصر. وستناول بالدراسة والتحليل قصة «امرأة من كهبو كديس» التي تحمل المجموعة اسمها، حيث تتناول القصة مشاهد من حياة امرأة فقيرة، تعيش في حي فقير، يُسمَّى «كهبو كديس» خرجت للعمل من أجل تحمل مسؤولية أسرة تعيش في ظروف قاهرة وقاسية، تخرج لبيع الكسرة نهاراً، والخمور البلدية ليلاً، تناضل في عملها من أجل إعاشة نفسها وتربية أولادها الصغار، في مجتمع قاس لم يوفر لها أبسط سبل الحياة وضروراتها، ولكنها تصطدم بالسلطة التي تقبض عليها وتسجنها، وتحكم عليها بالغرامة والجلد.

اتسمت هذه المرأة الفقيرة التي تسمى «كلتومة» بالصدق، «كانت امرأة صادقة لا تَعِش» وهي امرأة أمينة صديقة... وكانت تقول إنني لا أطعم أبنائي الحرام،... كما إنها كانت دائماً حافظة لأسرارنا، وخبائث فضائحنا» (30).

و«كلتومة» هي مثال للمرأة التي عانت من السلطة التي حالت دون

(29) وسام الخطيب .

(30) عبد العزيز بركة ساكن - امرأة من كهبو كديس - أوراق للنشر والتوزيع - 2011م ص 14.

كسبها لقمة العيش الحلال، وقد وصف لنا الكاتب صورة «كلتومة» وهي تتعرض لعقوبة الجلد أمام الواقفين، وكيف وقفت بصمود ورباطة جأش أمام القهر والذل. «جسدها النحيل المتعب يرقد على الكنبه في وسط سوق السبت، وقد أهالوا عليها المياه، لا تزال تقطر على جلبابها القطني الرخيص، إلى نهاية الجلد، ولو إنها لا تحفل بكُتل البشر التي تحيط بها» مشفقة أو شامته «إلا أنها كانت تحاول إخفاء وجهها ما أمكن بين ساعديها، وتحاول بقدر المستطاع، وبجدية ألا تصدر منها تهيدة، آهة، صرخة أو مجرد زفير مندفع، قد يخيل للشرطين القضاة أو الجلاد، إنه تَوَجَّعٌ من وَفْعِ سوط»⁽³¹⁾.

ومن خلال هذا المشهد ينتقد عبد العزيز ساكن الوضع الذي يعاني منه الفقراء والمساكين المهمشين من قبل السلطة، والقهر والذل والعذاب الذي يتعرضون له، في مشهد يدمي القلوب، عن طريق السرد تمكن من رصد كل التفاصيل والجزئيات التي تدور في مجتمع الهامش.

كلتومة امرأة تحكي الصمود بكل معانيه، وقفت أمام القاضي بكل شجاعة وفي خيلتها أولادها، ومنتصر الصغير الذي ينتظر رضعة تُشبع جوعه وظمأه. وقد عبّر الناقد صلاح سر الختم عن ذلك بقوله: «إن منتصر الباحث عن لبن دافئ هو منتصر على السلطة وعسفها وجورها والمتمسك بحقه في الحياة، في مواجهة سلطة تحرمه من جوع ويأمنه من خوف «أمه» فهو بذلك يشكل رمزاً لإرادة الحياة لدى الطبقات المسحوقة،

(31) نفسه: 17.

تلك الإرادة التي لا يُطفئها ولا يهزمها جور ولا عسف ولا حاكم» (32). ولعلّ هذا مشهد بديع لصراع الضحية والجلاد، مشهد انتصرت فيه الضحية بأمومتها الحية على السلطة بأدوات قمعها التي أدمت ظهرها دون أن تطلق الضحية طلقة واحدة، ودون أن تصدر عنها آهة، ودون أن تمارس في مواجهة القمع سوى فعل. فسياط السلطة وإهانتها لم تُنسها رضة الصباح التي ينتظرها منتصر» (33).

ونلاحظ هنا أن الروائي عبد العزيز بركة ساكن تحت غطاء السخرية سعى لرصد الواقع، وإبرازه، خاصة تلك التي وظفت من أولئك الذين يمثلون السلطة، كالقضاة والأمراء أو من يقومون بدور الحراس على الأخلاق والسلوكيات، لذلك وقفت «كلتومة» تلك المرأة الباسلة القوية، عندما خاطبها القاضي بعد نهاية عقوبة الجلد. قال الراوي واصفاً القاضي: «قال القاضي وعلى وجهه ابتسامة صفراء قاسية، محاولاً من خلالها أن يكون تقيّاً عادلاً محبوباً، وحاسماً في نفس الوقت، هيا قومي... واستغفري ربك الله وأعلمني توبتك.. توبة نصوحة أمام الجميع..» (34).

وقد ختمت القصة بمشهد مؤثر عندما طلب منها القاضي التوبة «حين عبرت كلتومة عن احتقارها للقاضي الممثل الرسمي للسلطة حين حاكمها بالجلد، عقوبة على كفاحها من أجل الحياة في ظل نظام اجتماعي

(32) صلاح الدين سر الختم -، قراءة في مجموعة (امرأة من كمبو كديس). <http://www.wadmadani.com/vb/showthread.php?t=50110>

(33) نفسه:

(34) امرأة من كمبو كديس - ص 17.

فاسد لا يرحم أنوثتها، ولا إنسانيتها، ولا طفولة ابنها، ولا يقدم لها عقاباً بل بديلاً،⁽³⁵⁾. «نظرت إليه - كلتومة - نظرة فاحصة - عميقة، أحست إنها معتصرة من خلایا كبدها - وبصقت على الأرض بصاقاً دامياً، وكان تأثير هذا التصرف في وجوه كل القوم: رواد السوق كلهم، وحتى أسراب الحدأة والغربان والثقفيات، وأعضاء المحكمة... وصديقات كلتومة البائسات، وشملهم الراوي جميعاً في «موظفات المجلس» الشامتون، المتعاطفون معها، أو مع السلطة الجميع الجميع بدون فرز.»⁽³⁶⁾. فكل هؤلاء رغم الاختلاف في التوجه والتمرد والإذعان، والتصفيق والنعيق والشاتة والعطف والسلطة والخضوع، فكلهم رغم هذا الاختلاف البيّن اتفقوا على شيء واحد هو مرارة «البصاق» الذي عبرت به كلتومة عن استهجانها للحاكم وبطانته، وعن تهكمها من صمت المثقفات، والناس جميعاً على هذا السخف الصادر من الحاكم باسم الدين ظلماً وجوراً»⁽³⁷⁾. فشخصية كلتومة تمثل الطبقة الاجتماعية المهمشة التي تنتمي إليها، طبقة فقيرة كادحة، تقف أمام السلطة بقوة وبسالة، وتثبت أن الفقر والقهر الذي تعانيه لا يمكن أن يكسر قوتها، ولا يمكن أن يقتل الروح الإنسانية فيها. إن في هذه الحكاية إدانة صريحة لواقع متفسخ، يمثله القانون والنظام

(35) صلاح الدين سر الختم. <http://www.wadmadani.com/vb/showthread.php?t=50110>

php?t=50110

(36) امرأة من كمبو كديس - 18

(37) عروة علي موسى - قراءة في قصة امرأة من كمبو كديس

<http://www.alrakoba.net/articles-action-show-id-17165.htm>

العام والقيم الرفيعة؛ حيث تمثل كلتومة صورة المرأة الراضة والمقاومة للظلم الواقع عليها، امرأة بأسلة ومناضلة.

صورة المرأة في رواية «الجنقو مسامير الأرض»:

استخدم الروائي عبد العزيز بركة ساكن صورة المرأة للتعبير عن الأزمات التي يتعرض لها البشر نتيجة للفقر، في رواية «الجنقو مسامير الأرض» حيث تدور أحداثها في الحدود الدولية بين إريتريا وإثيوبيا والسودان، وتسكن فيها قبائل الدول الثلاث في تداخل بشري ولغوي وثقافي فريد، وتحكي الرواية عن دعوة للتسامح والمحبة، ودعوة للتخلي عن الزيف والادعاء، دعوة لكي يعيش الناس للحياة بحال وصدق⁽³⁸⁾. فقد تعددت صور المرأة في «الجنقو مسامير الأرض» فهناك المرأة التي تعمل من أجل تربية أولادها، فتخرج للعمل، تأكيداً لرغبتها في المشاركة العملية وتحملها المسؤولية لتؤكد ذاتها، والتي تخرج لكي تتحرر من الأوضاع السلبية التي تحاصرها، من أجل تحقيق السعادة والحياة الكريمة. يحتفي الروائي عبد العزيز بركة ساكن في روايته ويمجد المرأة الأم وذلك عندما جاء ذكر «ود أمونة» حيث قال: «أنا اسمي ود أمونة، ابتسم وهو يضيف اسمي كمال الدين، لكن مافي زول يعرف كمال، أمي أمونة، وهي تقول لي ود أمونة، الناس لقوا الاسم ساهل، يلا ود أمونة، ود أمونة، الناس في القيامة ينادوهم باسم أمهاتهم، قال له صديقه: ما في مشكلة الأم ما في

(38) حوار في مجلة القدس العربي <https://www.google.com.sa/search?newwindow>

زيها ويا ريت لو نادوني باسم أمي كنت حا أكون أسعد زول.

قال له ود أمونة: فجأة أمك اسمها منو؟.

-: أمي مريم.

-: وانت؟

قال مخاطباً إياي: زينب، زينب أبكر» (39).

كذلك أورد عبد العزيز بركة ساكن صورة المرأة المقهورة التي أودعت السجن، فهي تعاني القهر وسلب الإرادة، باعتبار السجن مكاناً للقمع. حيث يعتبر السجن مكاناً تُقهر فيه إرادة المرأة، وتمارس عليها أنواعاً عديدة من السلطة، والتي تتجسد في كل الآليات التي تتحكم في العلاقات الاجتماعية بشكل عام.

تظهر شخصية أمونة التي تعاني في السجن من القمع والسلب فعندما يسأل «ودأمونة» عن أمه، «تقول له الشامة: أمك الليلة طلعوها خدمة في بيت المأمور، أنا ما عارفة المأمور دا عايز منها شنو «ماذا» ما عايز يخليها في حالها» (40).

يظهر هنا وضع المرأة، وحياتها العسيرة، فهي من السجن تطلع لتعمل في بيت المأمور، وهذا قمة الذل والقهر. وعندما عادت من بيت المأمور جاء ود أمونة نحو أمه، وقالت له: «الليلة اشتغلنا غسيل في بيت المأمور، غسلنا ملابس ناس الحلة كلها، قالت له أمه في حنية وهي تمسح رأسه

(39) عبد العزيز بركة ساكن. (الجنقو مسامير الأرض) مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،

2012م - ص 15.

(40) نفسه - ص 17.

بكفها» (41).

فلاحظ الظلم الذي تتعرض له صاحبات الأعمال الهامشية في المجتمع. وفي جوار دار بين العازة وود أمونة قالت له: سجنوها كثير جداً.

- زي أمي كدا؟. قالت بسرعة: أمك مسكينة، ما عندها حاجة غير عرقي بلح بس، ولكن القاضي قاصدها (42).

وكذلك من النساء اللاتي كان لهن دورٌ محوري في رواية الجنقو» هي «ألم قشي»، حيث دارت حولها كثير من الحكاوي والقصص المتعلقة بالجنس والدعارة، فقد كانت تدبر بيتاً للدعارة، وقد وردت في الرواية مواضيع الجنس تتخلل الموضوعات الجادة، والموضوع الأساسي، وهو معاناة العمال الموسمين في حقول السمسم، ولعل بركة ساكن بإشاراته لقضايا الجنس يسعى إلى التنبيه إلى خطورة الواقع الاجتماعي المتناقض، وما يسود المجتمع من تفسخ ومجون.

وقد حفلت رواية «الجنقو» على كثير من القصص والحكاوي المتعلقة بالجنس والدعارة، وكانت هنالك كثير من النماذج لشخصيات تمثل هذه القيم السلبية المتناقضة داخل المجتمع.

ونسبة لذلك اعتبر البعض الروائي عبد العزيز بركة ساكن كاتباً فضائلياً، لا يداري نقيصة، يتناول الموضوعات بجرأة غير معهودة، لذلك تعرضت كتبه للمحظر، وعرف «بالضيف الدائم على الرقيب».

ولكن الإشارات في الجنس تؤدي وظيفة فنية داخل النص، إذ الجنس لم

(42) نفسه - ص 21.

(41) الجنقو مسامير الأرض - ص 22.

يكن مقصوداً في حد ذاته، ولا يدعو للمجون والتفسخ والالتذاذ بالصور التي تثير المراهقين والمختلين نفسياً⁽⁴³⁾.

والقصد منه كشف اختلال المجتمع واضطرابه، وقد يعد بُعداً من أبعاد فضح الواقع والوقوف عند اختلال النظرة إلى الحياة عند بعض الطبقات. التي تُضيق الخناق على الفئات الهامشية في المجتمع، إلى حد السعي إلى تقليدها، في طقوسها وعوائدها، وإن كان ذلك على حساب قيم الكرامة والإنسانية والحرية والعدالة التي نرفعها شعارات ولا نمارسها واقعاً.⁽⁴⁴⁾ كانت «ألم قشي» من النساء اللائي يمتهنّ الدعارة وتدير بيتاً لها، وفي ذلك إشارة واضحة لدور المجتمع في انحراف المرأة. وكأنه يريد أن يقول إن المرأة تسقط وتفقد شرفها بسبب فقرها، ومعاناتها في المجتمع، وليس بسبب غريزتها أو شهوتها أو ضعفها الأنثوي، حيث كانت تتعامل مع الأمر باعتباره مهنة.

«كان يهتف قائلاً إنه لا يدفع ولا قرشاً واحداً، ويكرر إن هذا مبدأ. فجأة جاء صوتها من بعيد: قائلة ببجاجة: عايزة حقي عايزة حقي يا زول دا شغل».⁽⁴⁵⁾

(43) محمد المسعودي - سمات أدب الهامش - من التوجيهي إلى شكري

http://www.jehat.com/Jehaat/ar/JanatAltaaweel/drasatnadaryah/mohammed_almasaudai.htm

(44) نفسه.

http://www.jehat.com/Jehaat/ar/JanatAltaaweel/drasatnadaryah/mohammed_almasaudai.htm

(45) الجنقو مسامير الأرض - ص 70.

ولعل الكاتب هنا يرمي إلى ربط الكتابة بالقضايا الخفية في المجتمع، مثل قضية الجنس بما تمثله من خطورة في حياة الناس، وبذا يُعد موضوع الجنس عنصراً من عناصر كتابة الهامش ويراد به فضح الواقع، والوقوف على الخلل.

وصَوَّر كذلك المرأة قوية تلجأ إلى القتل من أجل الدفاع عن نفسها، ومن هؤلاء شخصية العازة، التي كانت في السجن مع «ود أمونة» وذلك بعد خروجها من السجن، حيث واجهت مشاكل مع أسرتها حيث كانوا يصرون على أن تلتزم بواحد من اثنين، إما الزواج بأي صورة، أو تتخلى عن العمل الذي تمارسه بعد خروجها من السجن، وهو بيع الشاي والقهوة في سوق القرني، وأن تبقى في البيت لا تبرحه»⁽⁴⁶⁾.

ولكنها استطاعت أن تواجه قهر الأسرة وسلطتها، وحجرتها عليها، ورفضت كل العروض «وطورت عملها عندما ألحقت بمقهاها مطعماً تباع فيه الأغذية البلدية، وكانت ملتزمة أخلاقياً، ومحترمة لنفسها ولعملها ولم يعرف عنها أي نشاط مخالف للقانون»⁽⁴⁷⁾.

فقد اتسمت المرأة الفقيرة بسجايا إيجابية، فصارعت ظروفها القاسية التي فرضها عليها المجتمع، وبدت طموحة وواثقة وجريئة، عملت على تأسيس عمل جيد، يكفل لها حياة كريمة، بعد الذل والهوان الذي تعرضت له في السجن. ولعل في ذلك إشارة إلى تبني رؤية مفادها أن العمل يُكسب المرأة ثقة بنفسها ويدفعها إلى تغيير الواقع، واستشراف المستقبل.

(47) نفسه - ص 133.

(46) نفسه - 132.

ولكن كل ذلك لم يشفع لها، عند إخوانها فلا زالت تتعرض للظلم من قبلهم، فقد خططوا لتخويفها وطردها من مدينة القضارف لأي بلدة أخرى، «وكانت تعلم بمخططهم وتستعد لمقاومته، وفعلاً هاجمها اثنان من أخوانها في بيتها عدة مرات، واعتدوا عليها بالضرب، وهاجمها في مكان عملها بعض البلطجية المأجورين،..... ولكنهم فكروا أخيراً في استهداف ود أمونة؛ استأجروا بعض الصبية المدمنين ليعتدوا عليه بالضرب في طريقه إلى المدرسة... ولكن بعض الشواذ منهم عندما رأوه فكروا في الاعتداء عليه جنسياً، وقد تخلص ود أمونة منهم بما تعلّمه من أمه من مهارات قتالية، ثم أخبر العازة التي قامت بعمل كمين لهم، وضربهم ضرباً عنيفاً، بل إنها طعنت اثنين منهم بسكين اعتادت أن تحملها معها منذ أن خرجت من السجن، أصيب أحدهم بعجز مستديم، ومات الآخر ودخلت السجن هذه المرة مدانة بالقتل العمد، مع سبق الإصرار. (48)

وبذلك دافعت المرأة عن ابنها بالتبني إلى درجة وصلت حد القتل. وقد حفلت رواية «الجنقو مسامير الأرض» بكثير من الحكايات والقصص المتنوعة، لا يسع المجال هنا لعرضها، ونكتفي بهذه النماذج من النساء اللاتي قهرن كل الظروف القاسية ووقفن بكل قوة في مواجهة المجتمع، من أجل البقاء والعيشة الكريمة لهن ولأسرهن.

وفي خاتمة هذه الدراسة لا بد من الإشارة وإلقاء الضوء على البنية الفنية للغة عند الروائي عبد العزيز بركة ساكن، باعتباره نموذجاً لأدب الهامش

في خارطة الأدب السوداني، حيث جاءت لغته في بعض الأحيان مليئة بالقلق والتوتر النفسي، تحكي الواقع الذي تعيشه الشخصيات النسائية، وقد تمكن بركة ساكن عن طريق السرد من عرض كثير من المشاهد والتفاصيل والجزئيات، وقد مال في ذلك إلى توظيف اللغة العامية في السرد وتشكيل الرؤية والنقد والتصوير الواقعي للمجتمع. وقد استطاع بعبريته النادرة توظيف هذه اللغة العامية متلاعباً بصيغها مبرزاً حيوياتها التصويرية، خصوصاً في رواية (الجنقو مسامير الأرض)؛ حيث كانت هذه الرواية تحتفي بالآخر وبالأقليات العرقية واللغوية والدينية وتمثلياتها الثقافية، فقد جرت أحداث هذه الرواية في منطقة فيها الكثير من التنوع اللغوي الجميل واللهجات المختلفة واللكنات والأجناس، لذلك كان لابد للروائي أن يوظف لهجات هذه القبائل المتنوعة عند الكتابة. دارت أحداث هذه الرواية في الحدود الدولية بين إريتريا وإثيوبيا والسودان وهذا المكان يمثل طريقاً للحجاج في قديم الزمان الذين يعبرون إفريقيا إلى باب المندب، إلى اليمن وإلى الجزيرة العربية، وهذا المكان يحتوي على أكثر الأراضي خصوبة في السودان، وتسكن فيه قبائل الدول الثلاث في تداخل بشري ولغوي وثقافي فريد. فاستفادت الرواية من التنوع اللغوي الجميل ونظام اللهجات واللكنات. ويستطيع أي شخص من منطقة القضارف أن يجد قبيلة المتحدث عن طريق نطقها في الرواية ⁽⁴⁹⁾، لذلك كان عبد

(49) عروة علي موسى - قراءة في قصة امرأة من كمبو كديس.

العزیز بركة ساكن دقیقاً فی توظیف لغة الكتابة بالعامية. وقد أجاب الروائي علی سؤال فی حوار مع مجلة القدس عن احتفائه باللغة العامية السودانية فی كتابته، وسبب التکثیف لها، فقال (إن استخدامي للعامية السودانية ليس استعراضاً ولكني كنتُ مجبراً علی ذلك، ساقني لها الأبطال الذين لا يعرفون اللغة العربية الفصحى، وهم فی الغالب أميون، فلا يبقى للرواية ذرة من الصدق الفني عندما تقول الصافية الأمية البسيطة التي لم تدخل المدرسة فی حياتها لودفور الذي مثلها فی ذلك (إلى أين أنت ذاهب أيها الرجل؟) إلا إذا تلبّستها روح شيطان مثقف فی حلقة زار. ومعروف أن اللغة العربية الفصحى لا توجد فی الشارع السوداني، إنها لغة تدوين ومدارس كما إن بناء الشخصية تضمن لغتها وطريقة نطقها للجملة ومشيتها علی الأرض وعاداتها وتقاليدها. فتستطيع هذه اللغة العامية فی خلق تنوع لسانی داخل النص السردی، وتتمكن من تصوير مواقف كثيرة متعددة وخلق أنواع من التشويق الفني. قال الناقد عروة علي موسى: (إن الروائي قد استعمل اللغة البسيطة المباشرة، واللغة الباذخة وذلك علی حسب حاجته فی ثنايا القصة، وهذا ما يوطد علاقة الروائي بالمتلقي لطرح فكرته، فيحس بها المتلقي فينبري مدافعاً عنها، والفن القصصي والروائي عند عبد العزيز بركة ساكن، ليس محض إمضاء للوقت والتسلية، بل معالجة وأداة للتغيير والتأثير، فجاءت هذه القصة عنيفة النقد كأنها تقرير السياط علی ظهر الجميع، بصمتهم علی جور الحاکمين (50).

الخاتمة

جاءت هذه الدراسة (صورة المرأة في أدب عبد العزيز بركة ساكن: أدب الهامش نموذجاً) لتوضيح رؤية الكاتب عن الضعفاء والمقهورين والمهمشين البعيدين عن مركز السلطة. وعلى هذا نجد أن الروائي قد آل على نفسه أن يصور واقع الحياة في بعض المناطق الهامشية، وكيف استطاعت المرأة التغلب على الظروف القاسية التي واجهتها في مجتمع الهامش، في مجتمع عاش الكاتب بعض تفاصيله فدمج تجربته الذاتية مع تجربة الواقع الذي صورته في خيلته.

ومن خلال الدراسة توصلنا إلى أن عبد العزيز بركة ساكن يعبر عن إيمانه العميق بأن وعي المرأة النسوي هو جزء من وعيها السياسي، حيث رصد قضايا المرأة المتشابك بقضايا الوطن.

عالج من خلال أدبه كثيراً من المشاكل التي يعاني منها مجتمع الهامش وهو بعيد عن مركز السلطة، كان مختلفاً، كتب عما عجز الجميع عن كتابته، احتفى بشريحة الضعفاء والمساكين والمغمورين وإن كانت تعيش في الهامش إلا أن أفرادها يصنعون الحياة. اهتم بالمرأة بصفة خاصة لأنها تعتبر المحور الأساسي في المجتمع، بل هي أداة التغيير. ولعل تجربة الروائي عبد العزيز بركة ساكن من التجارب الجديرة بالوقوف عندها واحترامها.

المصادر والمراجع:

1- ابن منظور لسان العرب - المجلد الرابع دار صادر - بيروت - ط1 (1997)،

2- إميل يعقوب وآخرون - قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، مؤسسة القاهرة للتأليف والنشر، بيروت - ط1 1987 م.

3- حسان رشاد الشامي. المرأة في الرواية الفلسطينية. (1965- 1985) منشورات اتحاد دار الكتاب العرب د/ سعد (1998) م.

4- حوار في مجلة القدس العربي

<https://www.google.com.sa/>

search?newwindow

5- حوار مع عبد العزيز بركة ساكن. جريدة الجزائر الجديدة - <http://barakasakin.blogspot.com/2010/12/blog-post.html>

6- <http://www.nizwa.com/>

7- زينب جمعه - صورة المرأة في الرواية - قراءة جديدة في روايات أملي نصر الله، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، ص3.

8- صلاح الدين سر الختم -، قراءة في مجموعة (امرأة من كمبو كديس).

<http://www.wadmadani.com/vb/showthread.php?t=50110>

9- عبد الرحمن تير ماسين - صورية جيخن - إشكالية المركز والهامش في الأدب - مجلة المخبر - أبحاث في اللغة والأدب - العدد العاشر - جامعة سبكرة، الجزائر - قسم اللغة العربية 2014. ص 32.

<http://univ-biskra.dz/lab/lla/index.ph>

10- عبد العزيز بركة ساكن. (الجنقو مسامير الأرض) مؤسسة هندايو للتعليم والثقافة، 2012م -.

11- عبد العزيز بركة ساكن - امرأة من كمبو كديس - أوراق للنشر والتوزيع - 2011م.

12- عبد العزيز بركة ساكن - مسيح دارفور - مؤسسة هندايو للتعليم والثقافة، 2012م.

عروة علي موسى - قراءة في قصة امرأة من كمبو كديس - 13
<http://www.alrakoba.net/articles-action-show-id-17165.htm>

14- ليلي جفام - مشقوق هنية، وصف التجربة الشعرية للشاعر رضا ديداني، ممثل أدباء الهامش في الجزائر.

15- محمد المسعودي - سمات أدب الهامش - من التوحيدي إلى

شكري

http://www.jehat.com/Jehaat/ar/JanatAl-taaweel/drasatnadaryah/mohammed_almasau-dai.htm

16- وسام الخطيب - قراءة نقدية في مجلة الإمارات الثقافية لرواية

مسيح دارفور.

<http://www.mags.ae/culture/Default.aspx?i>